

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

صوم رمضان فرض على المسلم العاقل البالغ الصحيح . المقيم . ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس .

عن ابى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » (رواه البخارى ومسلم) .

ويثبت رمضان برؤية الهلال . ولو من واحد عادل . أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما .

وحقيقة الصيام فى :

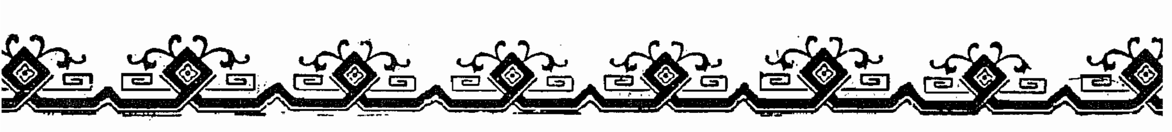
١ — الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس . لقول الله تعالى : « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل » .

٢ — النية — لقول الله تعالى : « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .. وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات .. وانما لكل امرىء ما نوى .. » ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان .. وكحديث حفصة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له . (رواه احمد . واصحاب السنن) فلا صيام على كافر . ولا مجنون . ولا صبى . ولا مريض . ولا مسافر . ولا حائض . ولا نفساء . ولا شيخ كبير . ولا حامل . ولا مرضع . وبعضهم يطلب من وليه أن يأمره بالصيام . والآخر يجب عليه الفطر والقضاء . وبعضهم يرخص لهم فى الفطر وتجب عليه الفدية . ولا صيام على الكافر والمجنون مطلقا .

عن « عمر بن ميمون » قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

في رمضان

للأستاذ
زكريا هاشم زكريا



أعجل الناس افطارا . وابطاهم سحورا (رواه البيهقى بسند صحيح).

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه مرفوعا : لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور (وفى سنده « سليمان بن أبى عثمان » وهو مجهول) ـ وقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر والمستحب تأخيره .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « السحور كله بركة : فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء » :

وكان الصائم الأول (محمد بن عبد الله) أجود الناس .. روى (البخارى) عن (ابن عباس) رضى الله عنهما : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان جين يلقاه (جبريل) عليه السلام . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن : فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من صام رمضان وعرف حدوده . وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قلبه (رواه أحمد . والبيهقى بسند جيد) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .. (رواه أحمد وأصحاب السنن) .

وعنه صلى الله عليه وسلم : من أفطر يوما من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له . لم يقض عنه صيام الدهر كله . وان صامه (رواه أبو داود .. وابن ماجه . والترمذى) .
والصيام كما جاء فى الحديث الشريف (جنة ووجاء) . فهو يدفع عن النفس والجسم الكثير من الأمراض ، ويقيهما الكثير منها ، وهو يهذب الطباع ، ويقوم الأخلاق ، ويستثير الرحمة ، ويذكر الانسان بانسانيته البارة ، ويشعره باخوته الصادقة ، وقد فرضه الله فى جميع الأديان لهذه الغاية من تاديب النفس ، واصلاح الفرد والمجتمع ، وتقوية

الروح المعنوية فى الانسان ، وازالة الغشاوة المادية عنه حتى يرى نور الحق ونور العدل ونـــور العرفان ، ويستمتع براحة الضمير ، وجمـــال الوجــدان ، وليس المقصـــود من الصيام الامساك عن الطعام والشراب فحســـب ، ولكنـــه الامســـاك عن المحرمات قولا وعملا .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : من لم يدع قول الزور والعمل بـــه فليس لله حاجة فى أن يدع طعامـــه وشرابه . .

وقوله عليه الصلاة والسلام : اذا جاء رمضـــان فتحت أبواب الجنـــة وغلقت أبـــواب جهنـــم وصـــفدت الشياطين ونادى مناد : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر اقصر . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وأنـــا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها .

والصيام يعلم المؤمن الصبر على الشدائد ، واحتمال الآلام ، والصبر كما قيل نصف الايمان ، وهو كالصيام امساك ، ولكنه امســـاك عن اليأس والقنوط من رحمة الله ، وامساك عن الشك فى عدل الله ورحمتـــه ، وما أحوج الناس الى الصبر فى هـــذه الحياة الدنيا ، حياة الكفـــاح التى كثرت فيها المطامع ، وتعددت المتاعب منذ اقدم العصـــور .

كل مـــن القـــاه يشـــكو دهره
ليت شعرى هذه الدنيا لمـــن ؟

هـــذه الدنيـــا كفـــاح دائـــم
فاستعن بالعزم واصـــبر للزمن

فالصـــوم يطهر النفـــوس مـــن السخائم والأحقاد ، وينير القلـــوب بنور الحب والرحمة والاحســـان . ويبعث الناس على التآلف والتعاون ، وما احوج عالمنـــا اليـــوم الى هذه الصفات . ما أحوجه الى ان يصوم عن النزاع والفتن والأطماع والحروب والقلاقل وحرب الأعصاب ، فلا نرى نذيرا بالدمار والخراب فى هيئة من هيئات الأمم ، ولا نرى دماء تسفك فى فيتنام ، وأطماعا تتقاتل فى أوربا ، واستعمارا ظالما فى قارتنا الحبيبة افريقيا ، ولا نرى حقوق اخواننا عرب فلسطين تهضم ، وقد اعتدى عليهم بعدوانهـــم الوحشى ، وشردوا مـــن دورهم وسلبوا أملاكم ، وطردوا من بلادهم ، ليصيروا الآن لاجئين ، كل هذا من انانية الانسان وحبه للسيطرة فنرى اليوم الأبيض فى جنوب أفريقية وامريكا يضطهد الأسود ويتعالى عليه . . والاسلام يساوى فى الحقوق كل الناس وكذلك فى الواجبات ، وهـــم أمام الله سواء ، ولكن الطمع وحب الســـيطرة يجعـــل القـــوى يفترس الضعيف ، ويستولى على قوتـــه ، ومنتجات أرضه وخيراتها ، فأصبح الانسان لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولو نشرت تعاليـــم الاســـلام على المعمور من الأرض لتبدد ذلك الظلام الدامس ، ولانقشعت عن العيون تلك السحابة ، ولشـــفيت القلوب مـــن الحقد ، ولو عرف الانسان ماذا يحب لنفسه فى هذه الدنيا الفانية ؟ ولماذا ينازع فيها أخاه ، وليس له ولأخيه فيها شىء ، كما قال حكيم المعرة :

تنازع فى الدنيا اخاك ومالـــه
وما لك شىء فى الحقيقـــة فيها

وصوم رمضـــان واجب بالكتـــاب والسنة والاجماع :

فأما الكتاب . فقـــول الله تعالى « يا أيها الذين آمنـــوا كتب عليكـــم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

لعلكم تتقون » وقال : « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

واما السنة فقول النبى صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله . وان محمدا رسول الله . واقام الصلاة وايتاء الزكاة . وصيام رمضان . وحج البيت .

والصيام أحد أركان الاسلام التى علمت من الدين بالضرورة منكره كافر مرتد عن الاسلام .

وكانت فرضيته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة .

عن (امامة) قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : مرنى بعمل يدخلنى الجنة . قال عليك بالصوم فانه لا عدل له . ثم أتيته الثانية : فقال : عليك بالصيام (رواه أحمد . والنسائى) .

وقد اختار الله . شهر رمضان من كل سنة . ليكون موسم بر واحسان ورسول يقظة روحية . ومبعث حياة نفسية . يستيقظ فيها الضمير . ويصحو بين أيامها ولياليها القلب المنير بين نهار صائم . وليل قائم .

هو شهر مبارك . انزل المولى جلت قدرته فيه خير كتبه (القرآن) على خير أنبيائه (محمد) صلى الله عليه وسلم وفيه ليلة القدر خير من الف شهر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .

وقوله : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

ولقد سألت السيدة عائشة رضى الله عنها الرسول عما تقول ليلة القدر : قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يقضى شهر رمضان فى ميادين الجهاد لاعلاء كلمة الله . ولم يكن شهر خمول وتكاسل يستغله العابثون والمنحرفون ليتخذوا منه مهرجانات وتسليات لقضاء أوقات الفراغ .

ففى رمضان انتصر النبى ومن معه من المسلمين فى غزوة بدر الكبرى .. وكان فيها اعلاء كلمة الله وانتصار دينه ... وفيه أيضا فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة .. فى غزوة الفتح التى حطم فيها الأصنام . وخلص البيت الحرام من رجس الشرك ويئس الشيطان أن يعبد بعد ذلك فى ارض العرب .

ولنعد برمضان الى الهدى النبوى الكريم . ولنتبصر فى بعض احكامه وسننه . فقد رخص للمريض وللمسافر أن يفطر .. ويقضى بعد النقاهة أو بعد الاقامة .. قال تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكل العسر » .

ولقد اعترف الطب الحديث بفضل الصيام فى مداواة الكثير من الأمراض ، وكثير منا يعرف أن اكثر امراض الجسم من الطعام والشراب ولذلك يلجأ الكثير الى الحمية من تلقاء انفسهم . وبدون تعليم اللهم الا الهام العليم الحكيم ..

فالصيام لا يحدث مرضا من الأمراض . ولا يجلب داء من الأدواء .

ولكنه شفاء وعلاج جسمانى وروحانى فهو شفاء من التخمة ومن أمراض المعدة ، وشفاء من قسوة القلب والكبر ، ولكن بعضا من الجاهلين يظنون أن فى الصيام أضرارا بالنفس ، ويزعمون أنه يخالف قوانين الصحة ، ولا يجرى مع نواميس المدنية والحضارة الحالية .

ولا يفسد صوم الانسان اذا اكل او شرب ناسيا . فقد اخرج الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من نسى فأكل او شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه .

وان من احتلم فى نهار رمضان وهو صائم فحدث ما يوجب الغسل فان صومه لا يبطل . وانما يجب عليه الغسل من الجنابة لأداء فريضة الصلاة . ومن لم يغتسل من جنابته حتى طلع الفجر فصيامه صحيح . ولا كفارة عليه .

وروى ابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم : كان يصب على راسه الماء وهو صائم . والمضمضة والاستنشاق . حيث أمر صلى الله عليه‌وسلم بالمبالغة فيهما لغير الصائم .. كما رواه أصحاب السنن كما تجوز الحجامة . فقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم .. ويدخل فى هذا الفصد والاكتحال . وشم الطيب والبخور والادهان بالعطر . وغيره . وبلع الريق . والحقنة . والقىء دون عمد حيث لم يرد نهى عن ذلك مع توفر الدواعى والأسباب .

وما يوجب القضاء فقط (الأكل والشرب . والاستمناء . والقىء عمدا . والحيض . والنفاس . والقضاء لا يكون على التتابع لأن الله يقول (فعدة من أيام أخر) .

ولقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ..

وقالت عائشة رضى الله عنها : اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم – هى الشبع . فان القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم الى هذه الدنيا .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع . وأذا اكلنا لا نشبع ..

وقوله عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم . فضيقوا عليه بالجوع) وذلك لكسر حدة النفس والغرور .

وقال صلوات الله تعالى عليه : نور الحكمة الجوع . فلا تشبعوا بطونكم . فيطفأ نور الحكمة فى صدوركم . فان الحكمة تسطع فى القلب مثل السراج ..

اللهم اجعل ايامنا عزة ونورا وضياء وسراجا لكل ضال ووحد كلمتهم وأمتهم .. ليعلوا كلمة الله . ويعيدوا مجد الاسلام وتراث الاسلام ، ويبعثوا حضارته الأولى التى يتعالى بها اليوم الغربيون علينا وهى منا .. آمين .

